العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المجتمع المدني والتنشيط السوسيوثقافي : أية علاقة ؟

بحث ميداني: تونس الكبرى مثالا

د.هالة بن سويسي الهاشمي

مساعدة للتعليم العالي،باحثة ودكتورة في علم الاجتماع،جامعة تونس،وعضو في وحدة البحث

''Relations Medeteranienne''

وأيضا عضو في منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية:

Applied SocialScience Forum

معلومات التواصل

Bensouissi.hela@yahoo.fr

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخّص الدراسة :

اهتمت هذه الدراسة بموضوع المجتمع المدني وعلاقته بالتنشيط السوسيوثقافي والنتائج التي أفضت إليها انطلاقا من تحديد أهمية مصطلح المجتمع المدني الذي لقي انتشارا واسعا للتعبير عن تلك القوى الفاعلة المختلفة والمتعددة التي تنشط في المجتمع المدني بهدف تحقيق مطالب واحتياجات الجماعات التي تمثلها ومن أهمها الجمعيات غير الحكومية. وتهدف هذه الدراسة إلى ابراز دور هذه الجمعيات في المجتمع المدني من أجل تحقيق التواصل الاجتماعي ومدى مساهمتها في دعم التنشيط السوسيوثقافي من خلال المؤسسات الثقافية ومختلف أعمالها الفنية والإبداعية، وبالتالي مدى مساهمتها في النهوض بالواقع السوسيوثقافي وتحقيق التنمية الثقافية.ولتفكيك طبيعة هذه العلاقة اعتمدنا على المنهج الكيفي بغرض التحقق من فرضية مهام الجمعيات غير حكومية تساهم في دعم التنشيط السوسيوثقافي وتحقيق التواصل الاجتماعي وأن العلاقة بينهما هي علاقة تفاعلية تكاملية بالأساس.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني،الجمعيات غير حكومية،التنشيط السوسيوثقافي.

المقدمة :

لقد حضي مفهوم المجتمع المدني بقدر من الأهمية فرضته عودته القوية في بداية سبعينات من القرن الماضي في أوروبا الشرقية أولا ثم في كامل أوروبا وباقي دول العالم.

ولقد شهد هذا المفهوم المدني مند ظهوره العديد من التغييرات التي ارتبطت باختلاف المفكرين والفلاسفة وبحسب اختلاف المجتمعات وخصوصياتها، بالإضافة إلى أن نشأته جاءت في خضمً الصًراعات السياسية والاجتماعية الذي عرفه المجتمع الاوروبي مند القرن السابع عشر. ومن الطبيعي أن تتباين الآراء من حول هذا المفهوم. فلقد انتقل متأخر إلى العالم العربي أي في حدود أواسط القرن العشرين أين عرف رواجا واسعا خاصة في البلدان التي تبنت مشروع التحول الديمقراطي.غير أن الاستخدام الواسع لهذا المفهوم من قبل تيارات مختلفة كرس نوعا من الغموض والتشتت وصعوبة التأصيل النظري لهذا

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المفهوم، ولكن على الرغم من هذا الموقع الذي يحتله هذا المفهوم إلا أن الجدل مازال مستمرا من حوله باعتبار أنه يعد من المواضيع والمصطلحات التي تلقى رواجا أكاديميا في العصر الحديث على جميع الأصعدة. كما أنه يعتبر من المواضيع المتجددة والتي يبقى الاسهام فيها مفتوحا في إطار المقاربات العلمية الانثروبولوجية والسوسيوثقافية. إن هذا الجدل والانتشار الذي عرفه هذا المصطلح في السنوات الأخيرة جاء للتعبير عن تلك القوى الاجتماعية المختلفة والمتنوعة الفاعلة والتي تنشط في المجتمع والتي تسعى إلى تحقيق أهداف ومطالب واحتياجات الأفراد والجماعات،إذ أصبحت قيمة مختلف المجتمعات والشُعوب تقاس وترتبط إلى حدً كبير بالدًور الذي يقوم به المجتمع المدني ومختلف مكوناته كمكمًل وكمساعد بل وكشريك فاعل في تحقيق التًنمية الشاملة.

المجتمع المدني وسياقات ظهوره

لقد اعتبر المجتمع المدني حلقة وصل هامة وضرورية بالنسبة لتقدم المجتمعات وتطور الشعوب في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة سياسيا،اجتماعيا،ثقافيا واقتصاديا أيضا. كما تلعب الجمعيات غير الحكومية باعتبارها العمود الفقري للمجتمع المدني واحدى مكوناته الأساسية دورا هاما في مساعدة الافراد على تحقيق أهدافهم وطموحاتهم. فالعمل الجمعياتي أصبح يمثل المرآة العاكسة للقضايا الاجتماعية والفكرية والثقافية التي تطغى على المجتمع،وهو يرتبط أيضا بالاهتمامات الشبابية وتطلعات هده الفئة الحساسة التي كانت مهمشة في الحقل الفكري والثقافي،وهو يعدً أساسا لكل ما يوضع من سياسات وبرامج مهما كانت أهدافها. كما أن العمل الجمعياتي يساعد على خلق روابط بين الإنتاج الفكري والثقافي والجمهور ويساهم في نشر الوعي المشترك بأهم القضايا التي يطرحها.

وفي هذا الاطار عرفت المجتمعات العربية ومن بينها المجتمع التونسي في العقود الأخيرة حركية ملحوظة في تقوية وتوسيع النسيج الجمعياتي الذي يستقطب الافراد وخاصة الشباب في الانخراط في اعمال جماعية ثقافية واجتماعية منظمة تقوم أساسا على التطوع في مجالات متعددة ومتنوعة منها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ولقد بلغ المجموع العام للجمعيات في تونس سنة ٢٠١٦ إلى

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
ISSN: 2663-5798
www.ajsp.net

١٨٨٢٢ جمعية[١]. ويشير هذا العدد المتنامي باستمرار إلى الاقبال الكبير نحو العمل المدني الذي يدل بدوره على الوعي المجتمعي بالمكانة التي لا بد أن يحضى بها المجتمع المدني بتونس. وتتوزع الجمعيات على جميع ولايات الجمهورية وتأتي ولاية تونس في مقدمة الولايات والتي تضم أكثر عدد من الجمعيات ٣٥٣٦ جمعية،في حين تتوزع بقية الجمعيات بأعداد مختلفة بين بقية الجهات حيث تتمركز ٨٥٨ جمعية بولاية سوسة في حين لم تسجل ولاية زغوان سوى ٢٤٦ جمعية وتوزر ٢٣٦ جمعية[٢]. وتم احداث أغلب الجمعيات بعد الثورة حيث تكونت بولاية تونس ٢١١٤ جمعية من جملة ٣٥٣٦ بعد ١٤ جانفي ٢٠١١ و٤٩٦ جمعية بسوسة و١٣٤ جمعية بتوزر و١٩٣ جمعية بتطاوين[٣].

ولذلك تسعى الدولة بفضل الاستراتيجيات التَّنموية التي تعتمدها إلى اعطاء الفرصة لمواطنيها وخاصَّة للشباب من خلال المشاركة الطَّوعية والمساهمة في تنمية مجتمعاتهم، وذلك عن طريق عمليَّة انخراطهم في تلك تنظيمات وجمعيَّات غير حكومية تعمل للصالح العام في مختلف الميادين من أجل تعزيز التَّماسك والتَّضامن الاجتماعي بين الفئات والطَّبقات الاجتماعيَّة المختلفة. ولكن رغم مختلف هذه المجهودات إلا أن هذه الدولة بجميع هياكلها ومؤسساتها ليس لها القدرة على استيعاب تطلَّعاتهم دون وجود إمكانيَّة حقيقة للدولة لإشباع تلك التَّطلعات والأماني **"ممَّا يسبَّب نوها من الاحباط لدى غالبيَّة الشَّباب نتيجة للضغوط النفسية والاجتماعية التي تلاحقه والتي تحول دون تحقيق رغبته في الانجاز الذي ربما يقدر على تحقيقه فعل،وتحول أيضا دون الوصول إلى تحقيق طموحاته".**[٤] ومن هنا جاءت الحاجة الملحة إلى العمل الجمعياتي باعتباره يدخل ضمن المؤسسات الاجتماعية والثقافية ويشكل دعامة المجتمع وذلك من خلال توفير المناخ الملائم لتأطير الشباب وتمكينهم فعليا من ابراز ادوارهم الفعالة في المجتمع من جهة، بالإضافة إلى العمل على ادماجهم في عملية النمو الاجتماعي والاقتصادي وفتح المجال للإبداع والابتكار من جهة ثانية.

[1] - دراسة حول واقع المجتمع المدني بتونس،مركز إفادة للإعلام والتكوين والدراسات والتوثيق حول الجمعيات،ماي٢٠١٦، تحت موقع http:/www./jamaity.org/2016/06.

[2] . --نفس المرجع السابق

[3] -نفس المرجع السابق.

[4] Galland (Olivier),les jeunes,paris,la découverte, edit2011,p32.

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وبناءا على ذلك يمكن القول بأن العمل الجمعياتي لم يعد ظاهرة ثقافية فحسب بل أصبح ظاهرة اجتماعية تستوجب منا الاهتمام والبحث في الأسباب العميقة التي تحول دون تحقيق الشباب لطموحاتهم رغم المجهودات التي تبذلها الدولة مع ابراز أهمية دور المجتمع المدني وتحديدا دور الجمعيات غير الحكومية في المجتمع التونسي في دعم التنشيط السوسيوثقافي وتحقيق التواصل الاجتماعي.

إذا وحتى نكسب هذا العمل الكثير من الانسجام وفقا لمقتضيات اكاديمية،وعلاوة عن المقدمة والخاتمة قسمنا هذا العمل إلى قسمين اثنين يعنى الأول بالجانب النظري والمنهجي،ذلك أنه يضم الاشكالية والفرضيات والمفاهيم والمنهجية المعتمدة في هذا البحث. أما القسم الثاني فيضم نتائج البحث الميداني مع محاولة لتقييمها.

أوّلا: الإطار النّظري والمنهجي للبحث :

١.الاشكاليّة وفرضيات البحث :

بناء على ما سبق، تتحدد إشكاليّة بحثنا على النّحو التّالي: فيم يتمثّل دور الجمعيّات غير الحكومية التي تستهدف فئة الشّباب في المجتمع التّونسيّ كتجسيد تطبيقي لفكرة المجتمع المدنيّ في مجال التّنشيط السُوسيوثقافي؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟ هل هي علاقة متكاملة أو متناقضة؟

وتبعا لهذه الإشكالية ارتأينا إلى اعتماد فرضيتين اثنتين تتمثل أساسا في :

- مهام الجمعيات غير الحكومية تساهم في دعم التنشيط الوسيوثقافي وتحقيق التواصل الاجتماعي.
- علاقة الجمعيّات بالتّنشيط السُوسيوثقافيّ هي علاقة تفاعلية تكاملية بالأساس.

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

٢. الجهاز المفاهيمي :

قبل المرور إلى الجانب الميداني من البحث لابدً من الوقوف عند بعض المفاهيم التي نرى أنها أساسية في بحثنا هذا مثل مفهوم المجتمع المدني ومفهوم الجمعيات غير الحكومية ومفهوم التنشيط السوسيوثقافي .

ا.مفهوم المجتمع المدني :

لقد تعددت التعريفات لمفهوم المجتمع المدني تبعا للاختلافات الايديولوجية بين الباحثين والمفكرين فنجد المفهوم الليبرالي للمصطلح مختلفا عن الفهم الماركسي وكل منهما يختلف عن الفهم الديمقراطي الراديكالي والإسلامي له. ''**فهو مفهوم ضبابي ومطّاط على نحو لا مناص منه،بحيث أنه لا يوفر بسهولة قدرا كبيرا من الدقة**".[٥] ولكن وعلى الرغم من هذه الاختلافات يعرّف المجتمع المدني **"بأنه كل المؤسسات التي تتيح للأفراد القدرة على التمكين من الخيرات والمنافع دون تدخل أو وساطة من الدولة".**[٦] ويعرف''ستيفن ديلو''**"المجتمع المدني بأنه الأشكال العديدة والمختلفة من الجمعيات التي تشير إلى فعل الخير المستقل،والدي يوفر للأفراد حرية تتبع عدد متنوع من خبرات الحياة التي تتيحها تجمعات متنوعة ويستطيع الأفراد الانضمام إليها"**[٧]. كما خضع هذا المفهوم إلى مسارات فكرية عديدة،فهو مفهوم يرادف المجتمع السياسي المتكون بناءا على التعاقد الاجتماعي،**"إذ يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة ويتخلى كل منهم عن سلطة تنفيد النشر الطبيعية التي يتنازل عنها للمجتمع ينشأ عند دلك فقط مجتمع سياسي أو مدني"**[٨].ولكن هناك من انتقد مفهوم التعاقد الاجتماعي للمجتمع المدني لأنه يشكل**"فكرة مثالية للمفهوم،باعتبار أن المجتمع في صبغته التعاقدية قاصر على تحقيق الأمن**

[5] -جون اهنبرغ،المجتمع المدني،التاريخ التقدي للفكرة،ترجمة علي حاكم صالحوحسين ناظم،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،٢٠٠٨،ص٤٤٠.
[6] - Badie(Bertrand),L'Etat Importé:L'occdentalisation politique, nouvelle édition,2017, URL https://livre.fnac.com/a10293532/Bertrand-Badie-L-Etat-importe-L-occidentalisation-de-l-ordre-politique.
[7] -فاطمة علي أبو الحديد،دور المجتمع المدني في مواجهة الفقر في المناطق العشوائية،دار معرفة الجامعية،٢٠١٢،ص١١.
[8] – محمد عابد الجابري،المجتمع المدني بين المدني والمفهوم،مجلّة مواقف،العدد٣،٢٠٠٥،ص٨٠.

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وعلى حماية المصالح الخاصة فضلا عن المصالح العامة للدولة،ولعلَّ السَّبب يعود إلى ما تميَّز مكوِّنات المجتمع المدني من تناقض في المصالح"[٩].

ب- مفهوم الجمعيَّات غير الحكومية:

إن مفهوم الجمعيَّات غير الحكومية لا يمكن فصلها عن مفهوم المجتمع المدني لأن هذا الاخير لا يتحقق دون جمعيَّات مستقلَّة وناشطة، فالجمعيَّات هي أهمَّ الوحدات المركَّبة للمجتمع المدني إلى جانب الأحزاب السِّياسية والنِّقابات والنوادي**"وهي منظَّمات تدلَّ على مجموعة من الأفراد ينتظمون فيها بمقتضى قواعد مضبوطة ونتائج محدَّدة وأهداف مرسومة،وهناك من يشبِّه الجمعيَّات بالمؤسَّسات،حيث يعتبرها تركيبة يبتدعها الإنسان بالتعاون مع الأفراد الآخرين في المجتمع وبالتالي فمفهوم المؤسَّسة هو كلَّ التنظيمات القائمة في المجتمع كالزَّواج والعائلة ومختلف الهيئات"**[١٠].

ج- مفهوم التَّنشيط السَّوسيو ثقافي :

يعتبر التَّنشيط السَّوسيوثقافي من الحقول الجديدة في مجال السَّوسيولوجيا الذي برز في إطار المجتمع الصناعي المتقَّدم وشكَّل في العمق جوابا على أزمة المجتمع التي عرفتها الأمم الغربية. وعليه بدأت المجتمعات اليوم تهتم بقضايا التَّنشيط وخاصَّة التَّنشيط السَّوسيو ثقافي، وهذا المفهوم أصبح ينفتح على تعاريف متعدِّدة، **"فالتنشيط السوسيوثقافي هو ممارسة اجتماعية وثقافية نشأت في إطار الحراك الاجتماعي لتلبية جملة من الاحتياجات الفردية والجماعية،ويعتبر المشهد المعبر عن هده الممارسة كثير التنوع والاتساع،وهو في ارتباط وثيق بدورة الحياة والسنة التي تعيشها المجتمعات وتواكب نماءها وتطورها"**[١١] .كما أن**"التَّنشيط السَّوسيو ثقافي هو كل فعل يتم داخل جماعة، حيث يمارس عليها وبغاية تطوير التواصل وتنظيم الحياة الاجتماعية ويتوصل بطريق الاندماج والمشاركة"**[١٢].

[9]-Muxel(A),L'experience politique des jeunes,Paris,Edition presses de Sciences Po,2001,p12.
[10]-Ibid,pp15-16.
[11]-Hemel(Carl),Eléments d'épistomologie,2 em edition 2002,p28.
[12] – محمد بن علي، التنشيط : الأساليب والتقنيات، منشورات عالم المعرفة، الدار البيضاء ٢٠٠٨، ص ١٥.

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إذا من خلال هذه التَّعريفات يتبين لنا أن الَّتنشيط السَّوسيوثقافي يهدف إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي وكذلك تنمية التواصل والمشاركة ألاجتماعية وهو يضم مجموعة من المبادرات تهدف إلى تنظيم وتعبئة المجموعات والطوائف الاجتماعية بغية احتواء وفهم مختلف أوجه الحياة اليومية والبنية الاجتماعية.

٤. المنهجية المعتمدة في البحث :

نظرا للطبيعة الكيفية لموضوع المجتمع المدني وتحديدا الجمعيات غير الحكومية وصعوبة تحديد علاقتها بمسألة التنشيط السوسيوثقافي على نحو ما تبينا من خلال تحليلنا لجملة من المعطيات المتوفرة في بيئة أو فئة أو جنس معين من الافراد،قامت دراستنا الميدانية التي أنجزناها بين شهر فيفيري ومارس ٢٠١٨ في ولاية تونس الكبرى. ووقع اختيارنا على جملة من الخيارات المنهجية التي تتعلق بالخصوص بالمجال البشري أو العينة وأيضا بتقنية جمع البيانات. ولقد اخترنا ولاية تونس الكبرى نظرا لكونها تحتوي على العدد الاكبر من الجمعيات، ٢١١٤ جمعية من جملة ٣٥٣٦ بعد ١٤ جانفي ٢٠١١[١٣]. تنشط في قطاعات مختلفة. كما اعتمدنا في هذا البحث على**"المنهج الوصفي التحليلي"** نظرا لما يمثّله من أهمية على مستوى التحليل البنيوي الوظيفي للعناصر المكوّنة للمجتمع من جهة، ونظرا لما تملكه من أهميّة في عملية تحليل التفاعلات بين العناصر المتغيّرة ومعرفة علاقتها الوظيفيّة والسَّببية بتغيّر النَّسق المجتمعي من جهة ثانية.

أ.العينة:

من المعروف أن العينة لاتقاس في البحوث الكيفية بحجمها أوبطريقة اختيارها ولا بتمثيليتها العددية للمجتمع الأم ''**بل بمدى قدرتها على استخراج أغلب مايحكم سلوك وآراء فئة معينة من أفراد المجتمع،باعتبارهم فاعلين مباشرين لما أتوه من أفعال ولما بنوه من مواقف ومناطق وأهداف.** ''[١٤]

---

[13] --- دراسة حول واقع المجتمع المدني بتونس،مركز إفادة للإعلام والتكوين والدراسات والتوثيق حول الجمعيات،ماي٢٠١٦، تحت موقع
http:/www./jamaity.org/2016/06

[14] -Frisch(Françoise),Les études qualitatives, Editions d'organisation, Paris;1999,p106.

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وبالتالّي سوف يساعدنا التحليل الكيفيً على بناء صورة ذهنيًة عن العلاقات المنطقيًة بين مختلف المتغيًرات، وبالتّالي تمكنّنا من الوصول الى نتائج هامًة فيما يتعلّق بهذا الموضوع وتحقيق أهدافه.

وعلى هذا الأساس تم اختيارنا بصفة عشوائية على ستة افراد من أصيلي ولاية تونس الكبرى، وهم أعضاء ومنخرطين في جمعية''تمكين الشّباب''. وتتلخّص جملة الخصائص التي تميزهم فيما يبينه الجدول الموالي:

جدول رقم١:خصائص العينة

الجنس	العمر	المستوى التعليمي	المهنة الحالية	وظيفة أعضاء الجمعية	دوافع الانضمام إلى الجمعية	المجالات التي تشارك فيها الجمعية	توزيع الأدوار والمسؤوليات داخل الجمعية
ذكر	٢٥	عالي	طالب	عضو	حب الخير	ثقافية	بالتشاور والتعاون
ذكر	٢٢	ثانوي	تلميذ	منخرط	واجب أخلاقي	ثقافية	بالتشاور والتعاون
ذكر	٣٧	عالي	استاذ	رئيس	ضرورة انسانية	ثقافية	بالتشاور والتعاون
ذكر	٢٨	عالي	استاذ	نائب	واجب	ابداعية	بالتشاور

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

			رئيس		أخلاقي		والتعاون
أنثى	٢٥	عالي	طالبة	منخرط	حب الخير	اجتماعية	بالتشاور والتعاون
أنثى	٢١	ثانوي	مروضة	منخرط	حب الخير	ثقافية	بالتشاور والتعاون

المصدر :الدراسة الميدانية

إذا من خلال ما يتضمنه هذا الجدول السابق من معطيات يكون من المهم أن نسوق الملاحظات التالية:

- ينتمي أفراد المجموعة في الغالب إلى فئة الشباب،موزعين بين اناث وذكور وتتراوح أعمارهم بين ٢١ سنة و٣٧ سنة بالإضافة إلى كونهم يتميزون بمستويات تعليمية هامة بالرغم من التفاوت الملحوظ على المستوى التعليمي: تعليم ثانوي وتعليم عالي.
- كان أغلب أفراد المجموعة من المنخرطين بينما نجد رئيسا ونائبا رئيس واحدا،أيضا عضوا واحدا.وهدا يعود إلى طبيعة تركيبة الجمعيات،فكل جمعية لها رئيس واحد لضمان نجاح العمل الجمعياتي التطوعي.مع ضرورة تضامن كل الافراد المخرطين لتحقيق التواصل الاجتماعي.
- تنوعت دوافع الانضمام إلى الجمعية فنجد أن أغلب الأفراد يرجعونها إلى حب الخير والواجب الاخلاقي والضرورة الانسانية،وهذا يدل على أن هدف الأفراد داخل الجمعية هو مساعدة الاخرين والرفع من معنوياتهم وتمكينهم بالتالي من إبراز أدوارهم الفعالة في المجتمع.
- لقد تنوعت وتعددت مجالات العمل الجمعياتي لجمعية ''تمكين الشباب''فنجدها تشارك في المجال الثقافي والاجتماعي والإبداعي.

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- إن عملية توزيع الأدوار داخل هذه الجمعية تتم وفق مبدأ التشاور والتعاون واعتماد اسلوب الحوار كمنهجية عمل بين مختلف أفراد واعضاء الجمعية لكي تنجح عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي بينهم.

ب.تقنيات البحث:

لقد اعتمدنا في بحثنا الميداني على تقنية المقابلة الفردية المعمقة وهي تقنية كيفية تتماشى والمقاربة الفردانية المنهجية التي وضعنا هدا البحث في إطارها. وعموما حاولنا عن طريق جملة من المقابلات التي أجريناها مع هؤلاء الافراد إدراك المعاني والغايات التي يريد الفاعلين الاجتماعيين إضفاءها على ممارساتهم وعلى الأحداث **"التي كان بإمكانهم أن يكونوا شهودا عليها وحين نرغب في توضيح انساق القيم والمرتكزات المعياريَّة التي يوجِّهون أنفسهم ويعرِّفون انطلاقا منها"** [١٥]، **لأن بين الواقع التَّي يجلي داخل الجماعات توجد وقائع تعكس طبيعة الجماعة من حيث كونها جماعة في ذاتها ولا تعكس فقط طبيعة أفرادها"** [١٦].

ثانيا : نتائج البحث الميداني :

بالإضافة إلى ما تم رصده من خصوصيات مشتركة بين مجموعة الأشخاص الذين أجرينا معهم المقابلات الفردية كتميزهم بمستوى تعليمي هام أو انتمائهم إلى فئات شبابية نشيطة،يمكن القول أن أول النتائج الكيفية التي تم تبينها من خلال العمل الميداني عموما هو أن العمل الجمعياتي هو مكون أساسي من مكونات المجتمع المدني يعمل على تحقيق أهداف مرسومة والوصول إلى غايات واضحة وقابلة للتطبيق. وبعد القيام بعملية تصنيف نتائج البحث الميداني،بدا لنا من الممكن تفسير وتحليل الفرضية الأولى التي اعتمدناها في هذا البحث واعتبار بأن مهام الجمعيات تساهم في دعم التنشيط السوسيوثقافي وتحقيق التواصل الاجتماعي باعتبار أن عملية انضمام الافراد إلى الجمعيات تساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي بين الأفراد**"إن درجة التماسك الاجتماعي تعتمد على طبيعة الجماعة**

[15]- Blanchet (A) et Gotman (A),L'enquete et ses méthodes,Paris,1992,p27.
[16]- Mauss (Marcel),Essai de sociologie, Paris,Es,du Minuit,1968,p8.

ISSN: 2663-5798

والمنظمات والمجتمعات التي تؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا في أنماط سلوك الأفراد"[١٧]. وبناءا على ذلك يمكن أن نستنتج أن من أهم مبادئ العمل الجمعياتي هو السعي إلى تحقيق التماسك الاجتماعي أو اللحمة الاجتماعية على حد عبارة دوركايم. كما توجد مبادئ أساسية أخرى هامة يقوم عليها العمل الجمعياتي ولضمان تماسكها واستمرارتها وبالتالي لإبراز أهمية دورها في المجتمع وتحقيق التواصل الاجتماعي بين الافراد والجماعات.

١.دور الجمعيًات في دعم التَّنشيط السَّوسيوثقافي وتحقيق التواصل الاجتماعي:

بالعودة إلى الارث السوسيولوجي الكلاسيكي نجد أن اميل دوركايم قد استند إلى مفهوم التماسك الاجتماعي في كتابيه تقسيم العمل والعمل الانتحاري واهتم في أبحاثه إلى ابراز الصلة الدقيقة بين الفرد والمجتمع وطرح بالتالي ثنائية " التماسك الاجتماعي أو التضامن الاجتماعي"، **وهو عبارة عن شبكة الروابط الاجتماعية التي تشد أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض**[١٨].

وتقول في هذا الإطار إحدى المستجوبات التي اجرينا معها إحدى المقابلات :**" الفرد وحدو ماينجمش يوصل ويحقَّق طموحاته إلا بالتَّعاون مع أفراد آخرين أو يكون مشارك في جمعيًة ما خاطرها هي اللَّي تساعدو باش تكون عندو شخصية قويًة، وينجم يواجه المشاكل اللي تعترض طريقو"** .

إذا من خلال هذا القول يمكن أن نستنتج أهمية العمل الجمعياتي والمشاركة في الحياة الجمعياتي،نظرا لما تحققه من أهداف في جميع المجالات اجتماعية كانت أو ثقافية او أيضا ابداعية، وهذا ما لمسناه فعليا في جمعية ''تمكين الشباب''. ويمكن القول بان هذه الجمعية تنشط في المجال الاجتماعي والثقافي،إذ نجدها تسعى دائما إلى نشر الوعي الفردي والجماعي عن طريق فتح المجال أمام

الشباب للتعبير عن رغباتهم والتعرف على العالم الخارجي،بالإضافة إلى صقل المواهب وتطوير المعارف والمساهمة في التنشئة الاجتماعية وخلق علاقات وروابط جديدة. كما أنها تساهم في

[17] -- ايميل دوركايم،في تقسيم العمل الاجتماعي،ترجمة حافظ الجمالي،اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت،الطبعة الثالثة،٢٠١١،ص٢١
[18] -نفس المرجع والصفحة.

التوعية بالمشاكل الاجتماعية والثقافية ويبرز ذلك من خلال مساهمتها في إقامة الندوات الثقافية العلمية والتظاهرات الشبابية مع الجهات ذات العلاقة أي بالمؤسسات الثقافية والتي تهتم بمجال التنشيط الشبابي والثقافي،فهده المؤسسات توفر الفرصة المثالية للالتقاء والتواصل وحقلا معطاءا وشاسعا لتبادل الآراء والرؤى،حيث يمكن أن تنفتح على العطاء والإبداع الفني،وعليه يمكن أن يتحقق التواصل الاجتماعي وتبادل المعارف والتجارب والخبرات وهدا ما صرح به احدى المستجوبين خلال هذا البحث الميداني: **"إن الهدف الأساسي التي تسعى إلى تحقيقه جمعيتنا هو تحقيق التواصل الاجتماعي بين الافراد وتبادل الافكار لكي تحصل الفائدة العامة أو المصلحة العامة".**

ولهده الجمعية دور تكميلي ونتبين ذلك من خلال سعيها المتواصل إلى تنشئة الأعضاء وإبراز مواهبهم وصقل الطاقات التي تأخذ اشكالا متعددة في صورة أنشطة مختلفة ومتنوعة مما يكسبهم الثقة في النفس وتجعلهم أكثر ايجابية وأكثر مساهمة في الممارسة الجمعياتية ودلك من خلال الاهتمام بالجوانب الابداعية وتشجيع المواهب الابداعية على مختلف المستويات والأعمار بالإضافة الى مساهمتهم في ايجاد المؤسسات المتخصصة لصقل المواهب الابداعية وتنميتها .

إن مثل هذه الجمعيًات غير الحكومية تعتبر أقوى صوت معبِّر عن الإرادة الجماعية،وهي الأداة التي يستطيع الأفراد تسخير مجوداتهم الفكرية والجسدية وكل امكانياتهم الماديًة للصًالح العام دون انتظار أي مقابل لذلك. إن هؤلاء الأفراد لهم الرغبة في نشر روح التعاون والتضامن الاجتماعي،وأيضا رعاية المبدعين والأخذ بأيديهم والاهتمام بحل مشاكلهم بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة بمجال التنشيط السوسيوثقافي.

إن ما يمكن استنتاجه من خلال هذا البحث الميداني أيضا، أننا لاحظنا نوعا من التنسيق والتعاون بين مختلف أعضاء ومنخرطي هذه الجمعية،فأغلب أفراد العينة المستجوبة صرحت بأنهم يفضلون اعتماد اسلوب الحوار وتبادل الأفكار، فهم لا يريدون الانفراد بالسلطة عند أخد القرارات أو في أي مسالة من المسائل المرتبطة بالجمعية .إن حب العمل الجمعياتي التطوعي الجماعي هو الدافع الأساسي والرئيسي الذي يجمع بينهم .كما أنهم يقرون بأن التفاعل والتضامن بين مختلف الاعضاء

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والمنخرطين هو ضرورة انسانية يؤدي إلى تحقيق التواصل الاجتماعي.وبالتالي فأن المجتمع المدني له دور في تحقيق التواصل الاجتماعي.اذا تمثل مؤسسات المجتمع المدني جوهر المجتمعات الديمقراطية المتحضرة،''**وهي منظمات تقوم بعملية تثقيف وتفعيل مشاركة الناس في تقرير مصيرهم السياسي ومواجهة الأزمات والتحولات السياسية التي تؤثر في مستوى حياتهم ومعيشتهم باعتبارها من أهم قنوات المشاركة داخل المجتمعات التي تبيح المشاركة السياسية بكل ديمقراطية**''[١٩].

ولهذا فإن العمل الجمعياتي في مجال التَنشيط السَوسيوثقافي يمثِّل حالة سموً نفسي للإنسان المتطوِّع ودليلا على الاستعداد والإخلاص في العمل والرغبة في الإصلاح والتطور. وهنا تبرز قيمته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية أيضا،أي توطيد العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع وتحسين الأداء التَنموي لأن الَتنمية ليست مسؤوليَة الدَولة وحدها، وإنَما ترتكز على ثلاثة دعائم أساسية هي الدَولة،القطاع الخاص والمجتمع المدني بمختلف مكوَناته ،كالجمعيَات غير الحكومية باعتبارها محور هذا البحث. وبالتالي أصبحت هناك حاجة ماسَة إليها لإكمال دور الدَولة وتغطية ثغراتها في التكفُل بمطالب الأفراد وكانت هذه الجمعيَات أفضل الأدوات لتلبية هذه الحاجيات.وتقول في هذا الإطار إحدى المستجوبات :**"إن العمل الجمعياتي له دور أساسي في حياة الأفراد، فهو يساعدهم على تلبية حاجياتهم من جهة وينميَ قدراتهم المعرفية "**. وتضيف مستجوبة أخرى في نفس هذا الإطار: **" أحب العمل الجمعياتي، أن جمعيتنا تشارك في العديد من الانشطة الثقافية الاجتماعية الرياضية وغيرها ، وكم أتمنى أن يلتحق بنا الكثير من الشباب بمختلف أعمارهم ومستوياتهم العلمية لكي تعم الفائدة على الجميع، ونعمل معا على مواجهة مختلف الصعوبات التي تواجهننا، اليد في اليد للقضاء على ظاهرة تهميش الشباب والنهوض بالتنمية الشاملة ".**

إذا من خلال هذا القول نستنتج أن مهام جمعية'تمكين الشباب''تساهم في دعم التنشيط السوسيوثقافي وتحقيق التواصل الاجتماعي وذلك من خلال تقديم جملة من الخدمات والأعمال والأنشطة لأفراد المجتمع منها ماهو يتعلق بالجانب الاجتماعي التوعوي ،ومنها مايتعلق بالجانب الثقافي الابداعي. إن مثل هده الخدمات تساهم فعليا في نشر روح التعاون وتحقيق التماسك الاجتماعي بين مختلف مكونات

[19]Muxel(A),L'experience politique des jeunes,Paris, Edition Press de sciences Po,2010pp15-16.

المجتمع،بالاضافة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والانسجام بين الافراد من خلال إتاحة فرص المشاركة في الجهود التَّنموية،والمساهمة في ابراز أدوارهم الفعالة في تحقيق التنمية الشاملة.

٢- العمل الجمعياتي وعلاقته بالتَّنشيط السَّوسيوثقافي: علاقته بالمؤسسات الثقافية

أفرزت نتائج البحث وتحديدا من خلال نتيجة الفرضية الثانية المعتمدة والتي مفادها فعلا بان علاقة الجمعيَّات بالتَّنشيط السُوسيوثقافيً هي علاقة تفاعلية تكاملية بالأساس،باعتبار أن هذه الجمعيَّات غير الحكومية هي التي تسعى الى دعم وتأطير عملية التَّنشيط السُوسيوثقافيً. وهذا ما أكده لنا رئيس جمعية ''تمكين الشباب''،ومختلف الأعضائا والمنخرطين، بالإضافة الى كون عملية التنشيط تخضع بدورها إلى ارتباطها ارتباطا كبيرا بطبيعة البرامج والأنشطة التي تقدَّمها هذه الجمعيَّات غير الحكومية لتلبية الاحتياجات الحقيقيَّة للشَّباب وإلى ضرورة التَّطبيق الفعلي لمبادئ وأسس وتقنيات التَّنشيط السُوسيوثقافيً. **"إن التنشيط السوسيوثقافي هو عبارة عن مجموعة من الممارسات والأنشطة والعلاقات،وتتعلق هذه الممارسات والأنشطة بالمصالح التي يعبر عنها الأفراد في حياتهم الثقافية، وبصفة خاصة في أوقات الفراغ، التي يمكن تصنيف اهتماماتهم على النحو التالي: فنية وفكرية واجتماعية وعملية ومادية".**[٢٠]

اذا نستنتج أن التَّنشيط السُوسيوثقافي يسعى إلى تبسيط المعرفة وجعلها في المتناول، وللمنشط دور هام في نجاح هذه العملية فهو يعتبر عونا يمتهن العمل الثَّقافي سواء كان تربويا أو اجتماعيا على شرط أن يتوفر على كفاءة وبراعة في وسط العلاقات فيما بين الأفراد بعضهم البعض، وأن يقوم بتوعية هؤلاء وإماطتهم بالمجالات الثقافية والفنية للمجتمع الذي يعيشون فيه. وهذا ما صرح به أحد أفراد العينة قائلا: **"المنشط السوسيوثقافي هو الفرد المتمَّكن من توظيف طاقاته الفكرية في كل ما يعترضه من قضايا وأحداث. وكذلك يستطيع ربط علاقات دون صعوبة، وبالتالي محاولة مواجهة الحياة مستقبلا".**

[20]–Heinz(Moser),Emanuel(Muller), Heinz(Wettsein), **etAlex(willner),Animation Socioculturelle;Fondements,modèles et pratiques,URL https://books.openedition.org/ies/1482.**

العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

كما يمكن أن نضيف بأن أدوار ورهانات المنشّط السّوسيوثقافي عديدة ومتنوعة ودلك حسب احتياجات المجتمع واهتماماته الاجتماعهية الثقافية،وعليه يمكن تصنيف هده الادوار والرهانات بحسب ترابطها مع متطلبات وانتظارات المجتمع إلى ادوار ترتبط بمهمة التنشيط السوسيوثقافي animation sociocuturelle . بمعنى يسعى هذا المنشط إلى ربط الصّلة بين الأفراد وخلق ديناميكية في هذا المجال وذلك من خلال ربط الصلة وتوطيد العلاقات بينه وبين الجمعيّات الراعية للشّباب، فالمنشّط المحترف هو فاعل اجتماعي تناط به وظيفة التّشجيع على خلق ديناميكية الأنشطة التّربوية والّثقافية لغاية تربوية ثقافية رياضيّة. أنّ المنشّط الناجح هو ذلك الشّخص الذي تتوّفر فيه مجموعة من المواصفات والمهارات حتى يتسنّى له القيام بمهامه ووظائفه على أحسن وجه. وعلى المنشّط أن يكون فاعلا ومتفاعلا مع المجموعة دون أن يهيمن عليها، وأن يدفعها إلى العمل الجمعياتي وأخذ المبادرة. وفي هذا الإطار يقول إحدى المستجوبين في هذا البحث:**"المنشط الناجح هو اللي يعرف كيفاش ينجح،لازم يعرف يختار مع شكون ينجح،يعرف يختار الأنشطة اللي تتماشى مع مجموعته.لازم يعرف كيفاش يتأقلم معها ويحاول يفهمها بالباهي ،موش يتحكم فيها ويسيطر عليها".**

وبناءا على ذلك يمكن أن نحدد جملة من الاستنتاجات الهامة تتمثل في أن العمل السوسيوثقافي أصبح ركيزة أساسية في تربية الأجيال الجديدة من خلال الربط بين مجالات اجتماعية ثلاثة وهي المجال الثقافي بماهو مجال لبناء التمثلات من جهة،والمجال الشبابي بماهو مجال لتنشئة الفاعلين من جهة ثانية والمجال الترفيهي بما هو مجال لصياغة طرق العيش من جهة أخيرة،فيدخل ضمن تكوينهم خلقيا ونفسيا واجتماعيا،كما يحفز الشباب خاصة على الانخراط في الأعمال الثقافية لتحقيق الافادة من الطاقات الشبابية وتنميتها لخدمة المجتمع.

إذا إن الّتنشيط السّوسيوثقافي ذو وظيفة تنفيذية وتوجيهية في آن واحد يهدف إلى تحقيق التنمية الحقيقيّة للأفراد، وذلك برفع قدراتهم المعرفية إضافة إلى تحقيق التواصل وفتح مجال للحوار بين الأفراد والمنشّطين والقائمين على عمليات التّنشيط وفيما بينهم وبين المؤسسات لرّاعية للّشباب والثقافة ولقضاياهم.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ومن هنا نتبيَّن أن العلاقة بين المجتمع المدني وبالتحديد الجمعيَّات غير الحكومية وباعتبارها مكوِّن أساسيً من مكوِّناته وبين عملية التَّنشيط السُوسيوثقافي هي علاقة تفاعلية تكاملية وجدلية بالأساس تخضع إلى التَّبادل وإلى مدى قدرة كل منهما على تنفيذ وتجسيد وممارسة أدواره الموكولة بعاتقه، فهذه الجمعيَّات تمثِّل الوسيط الثَّقافي والاجتماعي للتَّنمية الثقافية والأداة الأنسب التي يستطيع الشَّباب تسخير مجهوداتهم الفكرية والجسدية للمشاركة في صنع القرارات الهامة.

كما يمكن أن نستنتج من خلال هذا البحث أن التَّنشيط السَّوسيوثقافي والجمعيَّات وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن الحديث عن أحدهما دون ذكر الاخر وهذا يتَّضح لنا من خلال تحديدنا لأدوار كل منهما، فالَّتنشيط الَّسوسيوثقافي يسعى إلى تبسيط المعرفة وجعلها في المتناول بحيث يصبح الحديث هنا عن الشَّخص المتمعَّن من توظيف طاقاته ومهاراته من أجل فهم ما يعترضه من قضايا وإحداث علاقات اجتماعية هامة داخل المجتمع. كما أن عمليَّة التَّنشيط السَّوسوثقافي هي جزء من ديناميكية معرفية أوسع تهدف إلى الفهم والإفهام قصد ترقية الوجدان وتطوير الذوق وتقويم السلوك وتشجيع المبادرة والمنافسة داخل المجموعة، وهذه الأخيرة في حاجة ماسَّة إلى منشِّط فاعل وقادر على تحقيق التواصل والاندماج الاجتماعي. وعليه أصبحت عمليَّة التَّنشيط السَّوسيوثقافي اليوم ضرورة ملحَّة في المجتمع حيث فرض نفسه نظريًا ومؤسساتيًا.

الخـــاتمة :

في خاتمة هذا العمل وفي ضوء نتائج البحث الميداني على وجه الخصوص يمكن أن نقول أن عملية ازدياد اهتمام المجتمع المدني وتحديدا الجمعيات غير الحكومية باعتبارها احدى أهم مكوناته الأساسية وحاجته الملحة إلى الاعمال الثقافية يهدف أساسا إلى تقريب المادة الثقافية من كافة الشرائح الاجتماعية والعمرية لتأمين الاستفادة الجماهيرية الواسعة من المنتوج الثقافي وضمان المشاركة الفعالة في عملية الابداع فضلا عن مساهمتها في التنشئة الثقافية للأجيال الصاعدة ومساعدة الطاقات الشبابية على صقل مواهبهم وتمكينهم من ابراز قدراتهم وأدوارهم الفعالة في تحقيق التنمية الثقافية من خلال المؤسسات الثقافية ومختلف أعمالها الفنية والإبداعية، وهذه الأخيرة هي أساس تنمية المجتمعات وتفاعلها

فلا يمكن ان تتحقق إلا من خلال الإنسان والعمل الثقافي فهو يعتبر من أهم أسس التنمية البشرية والتي بدورها تسعى إلى تحقيق التنمية الثقافية .ولكن لا بد أن نشير أيضا في خاتمة هذا العمل بأن هذه الجمعيات غير الحكومية مثلها مثل مختلف الجمعيات الناشطة في مجال الثقافي والشبابي تتعرض في مشوارها الاداري والثقافي إلى عدة مشاكل وصعوبات من أهمها مشكلة المقر فهي تعتبر المعضلة الاساسية التي تواجه أغلب الجمعيات،وأيضا نجد ان معظم الجمعيات تفتقد إلى الدعم المادي.

قائمة المصادر والمراجع

١) المراجع باللغة العربية:

- جون اهنبرغ،المجتمع المدني،التاريخ التقدي للفكرة،ترجمة علي حاكم صالحوحسين ناظم،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،٢٠٠٨.
- فاطمة علي أبو الحديد،دور المجتمع المدني في مواجهة الفقر في المناطق العشوائية،دار معرفة الجامعية،٢٠١٢،.
- محمد عابد الجابري،المجتمع المدني بين المدني والمفهوم،مجلّة مواقف،العدد٣،٢٠٠٥.
- محمد بن علي، التنشيط: الأساليب والتقنيات، منشورات عالم المعرفة، الدار البيضاء ٢٠٠٨.
- ايميل دوركايم،في تقسيم العمل الاجتماعي،ترجمة حافظ الجمالي،اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت،الطبعة الثالثة،٢٠١١.
- دراسة حول واقع المجتمع المدني بتونس،مركز إفادة للإعلام والتكوين والدراسات والتوثيق حول الجمعيات،ماي٢٠١٦، تحت موقعhttp:/www./jamaity.org/2016/06

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد التاسع
تاريخ الإصدار: ٢ – ٧ – ٢٠١٩
ISSN: 2663-5798
www.ajsp.net

٢) المراجع باللغة الأجنبية:

- .Galland (Olivier),les jeunes, paris, la découverte, edit2011
- Badie(Bertrand),L'Etat Importé: L'occidentalisation politique, nouvelle édition,2017,URL https://livre.fnac.com/a10293532/Bertrand-Badie-L-Etat-importe-L-occidentalisation-de-l-ordre-politique.
- Muxel(A),L'expérience politique des jeunes, Paris, Edition presses de Sciences Po,20١٠ .
- .Hamel(Carl),Eléments d'épistémologie,2 em édition 2002
- Frisch(Francoise),Les études qualitatives, Editions d'organisation, Paris;1999.
- Blanchet(A) et Gotman(A),L'enquête et et ses méthodes, Paris,1992.
- Mauss(Marcel),Essai de sociologie, Paris,Ed,du Minuit,1968.
- Heinz(Mose),Emanuel(Muller),Heinz(Wettstein)et Alex(Weller),Animation socioculturelle ;Fondements, modèles et Pratiques, URL **https://books.openedition.org/ies/1482.**

ISSN: 2663-5798